
سلسلة
المواد
التثقيفية
للبرامج
Salam
للتواصل الحضاري
Cultural Communication
التنوع الثقافي في
المملكة العربية السعودية

ⓒسلام للتواصل الحضاري ، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مشروع سلام للتواصل الحضاري
التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية. / مشروع سلام للتواصل الحضاري
.- الرياض ، ١٤٤٢هـ
٢٨ ص ؛ ..سم.- (سلسلة المواد التثقيفية للبرامج)

ردمك: ٠-١-٩١٦٥٩-٦٠٣-٩٧٨

١- التعددية الثقافية أ.العنوان ب.السلسلة

ديوي ٣٠١,٢ ١٤٤٢/١١١٩٢

رقم الإيداع: ١٤٤٢/١١١٩٢
ردمك: ٠-١-٩١٦٥٩-٦٠٣-٩٧٨



مقدمة

يحمـل مفهـوم التنوُّع الثقافي فكرة التعايش بين أكثر من مظهر ثقافي داخل الوسـط المجتمعي نفسه، وينطوي على قيمٍ إنسانيةٍ من شأنها أن توفِّر نوعاً من خارطة الطريق للتنظيم الاجتماعي والثقافي والمؤسسي للمجتمعات المعاصرة.

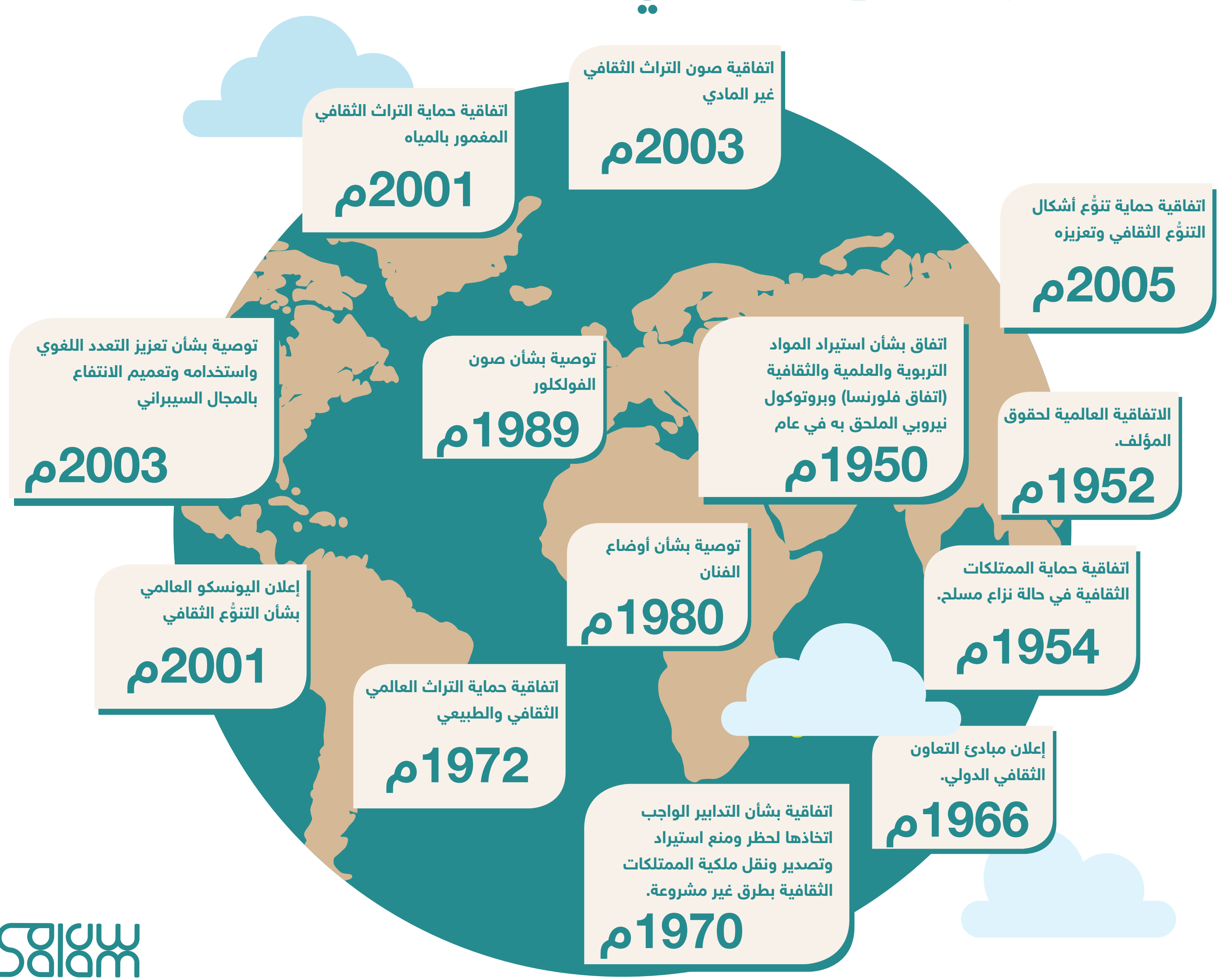
ويُعـد التنـوُّع الثقافي ظاٌهرة عالميـة لا يكاد مجتمع من المجتمعـات يخلو منها، وهو عنصـرَ قوَّةٍ في المجتمع، وفرصةً مواتيةً للتنافـس الخلاق من أجل الابتكار، الذي ينحو باتجـاه الفعـل الفكـري بتفريعاته المتعـددة تراثياً، وحضاريـاً، وفنياً، وإبداعيـاً، وأدبياً، وجمالياً، وغيرها من تجليات المعرفة.

ويشـكّل التنـوُّع الثقافي قـوةً محركةً للتنمية، ليس على مسـتوى النمـو الاقتصادي فحسـب، بل بوصفه وسيلةً لعيش حياة فكرية وعاطفية ومعنوية وروحية أكثر اكتمالاً، ويعدّ التنوُّع الثقافي ميزةً ضرورية للحدّ من الفقر وتحقيق التنمية المستدامة.

ويسهم القبول بالتنوُّع الثقافي والإقرار به – عبر الاستعمال الإبداعي للإعلام وتكنولوجيا المعلومـات والاتصالات بشـكل خاص - فـي تنمية الحوار بين الحضـارات والثقافات، وفي بلوغ تبادل الاحترام والتفاهم.



الاتفاقيات والإعلانات العالمية الخاصة بالتنوع الثقافي



Salam
للتواصل الحضاري
Cultural Communication

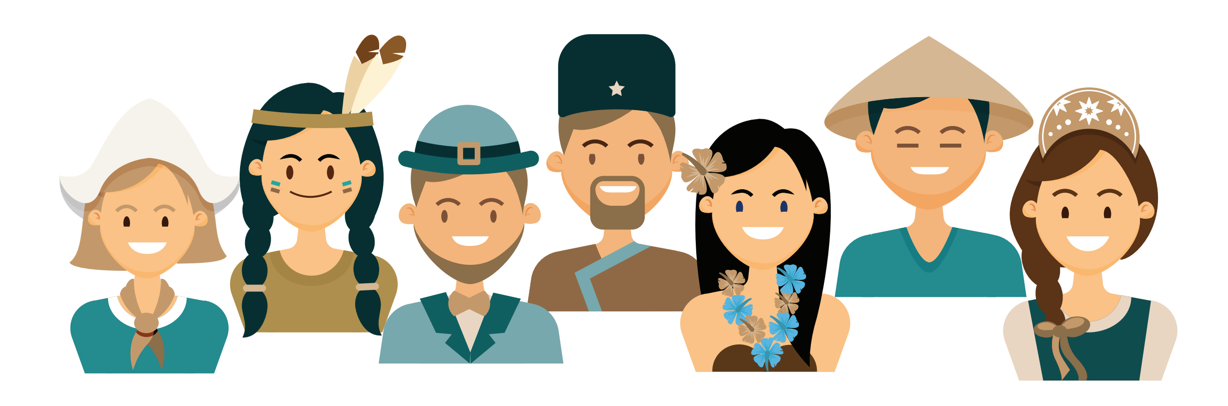
إعلان اليونسكو العالمي

بشأن التنوُّع الثقافي

يعد إعلان اليونسـكو العالمي بشأن التنوُّع الثقافي من أهم المبادرات التي تهدف إلى تكريـس التنوُّع الثقافي ليكون سـلاحاً سـلمياً ضد نزعة الانكفاء علـى الذات والانغلاق واسـتبعاد الآخـر. فالتنوُّع الثقافـي هو إعلاءٌ لقيم التبـادل والابتكار والإبـداع. والتنوُّع الثقافـي في المجتمع هو الطاقة التي ترسِّـخ الإنسـانية في سـعيها لتحقيق السـلام والتنمية، وهو جزء لا يتجزأ من تعزيز احترام حقوق الإنسان.

ويؤكد الإعلان أنّ الثقافة ينبغي أن يُنظر إليها بوصفها مجمل السمات المميزة، الروحية والماديـة والفكريـة والعاطفيـة، التي يتصف بهـا مجتمع أو مجموعـة اجتماعية، على أن تشـمل، إلـى جانب الفنـون والآداب، طرائق الحياة، وأسـاليب العيـش معاً، ونظم القيم، والتقاليد، والمعتقدات؛ ويلاحظ أن الثقافة تحتل مكان الصدارة في المناقشات المعاصرة بشأن الهوية والتماسك الاجتماعي وتنمية اقتصاد قائم على المعرفة.

كمـا يؤكـد أنّ احترام تنوُّع الثقافات، والتسـامح، والحوار، والتعـاون، في جوٍّ من الثقة والتفاهم، خيرُ ضمانٍ لتحقيق السلام والأمن الدوليين؛ ويتطلع إلى مزيد من التضامن القائـم علـى الاعتراف بالتنـوُّع الثقافي، وعلى الوعـي بوحدة الجنس البشـري وتنمية المبادلات فيما بين الثقافات.



وقد اشتمل الإعلان على 12 بنداً أكدت على احترام التنوُّع الثقافي في المجتمعات، وكان من أبرزها:

التنوُّع الثقافي تراث إنساني مشترك

تتخذ الثقافة أشكالاً متنوِّعة عبر المكان والزمان، ويتجلى هذا التنوُّع في أصالة الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية وتعددها. والتنوُّع الثقافي، بوصفه مصدراً للتبادل والتجديد والإبداع، هو ضروري للجنس البشري ضرورة التنوُّع البيولوجي بالنسبة إلى الكائنات الحية. وبهذا المعنى يكون التنوُّع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية، وينبغي الاعتراف به، والتأكيد عليه لصالح الأجيال الحالية والأجيال القادمة.



من التنوُّع الثقافي إلى التعددية الثقافية

تحتـاج مجتمعاتنـا، التي تتزايد تنوُّعاً يوماً بعد يوم، إلى ضمان التفاعل المنسـجم، والرغبة فـي العيش معاً فيما بين أفـراد ومجموعـات تمتلك هويات ثقافية متعددة ومتنوِّعة ودينامية. فالسياسـات التي تشـجع على دمج المواطنين ومشاركتهم تضمن التماسك الاجتماعي وحيوية المجتمع المدني والسلام، وبهذا المعنى تكون التعددية الثقافية هي الرد السياسي على واقع التنوُّع الثقافي. كما أنّ التعددية الثقافية التي لا يمكن فصلها عن الإطار الديمقراطي، وهي مؤاتية للتبادل الثقافي، ولازدهار القدرات الإبداعية التي تغذي الحياة السياسية.

التنوُّع الثقافي عامل محرك للتنمية

إنّ التنـوُّع الثقافـي يوسـع نطـاق الخيارات المتاحة لكل فـرد؛ فهو أحد مصـادر التنمية، لا بمعنـى النمو الاقتصادي فحسب، وإنما من حيث هي وسيلة لبلوغ حياة فكرية وعاطفية وأخلاقية وروحية مناسبة.

التنوُّع الثقافي وحقوق الإنسان

إنّ الدفـاع عـن التنـوُّع الثقافي واجـب أخلاقي لا ينفصل عن احترام كرامة الأشـخاص، فهو يفتـرض الالتزام باحترام حقوق الإنسـان والحريات الأساسية، وخاصة حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات، والمنتمين إلى جماعات السكان الأصليين. ولا يجوز لأحد أن يسـتند إلى التنوُّع الثقافي لكي ينتهك حقوق الإنسـان التي يضمنها القانون الدولي، أو لكي يحدّ من نطاقها.





مظاهر التنوُّع الثقافي

في المملكة العربية السعودية



تتميـز ثقافة المملكة العربية السـعودية بارتباطها بالتراث الإسـلامي والتقاليد العربية الضاربة في جذور التاريخ الإنساني، كما ترتبط الثقافة بالمركز التجاري القديم للمملكة. وقد تطور المجتمع السـعودي كثيرًا مع مرور السنين، وتكيّفت قيمه وعاداته وتقاليده مع الحياة العصرية. ويتمتع الشـعب السعودي بثراء حضارات عديدة، وتنوُّع ثقافي متفرد، لوجـوده في محور طـرق تجارية قديمة مهمة. ومنـذ قرابة 3000 عام قبل الميلاد، نجد أن التجار العرب شـكلوا جزءًا من شـبكة تجارية كبيرة امتدت من جنوب آسيا حتى البحر المتوسط ومصر، وشكَّل هؤلاء التجار حلقة وصل حيوية بين الهند والشـرق الأقصـى من جانب، والأراضي البيزنطية والبحر المتوسط من الجانب الآخر.

وأسـهم ظهور الإسلام في القرن السابع عشـر الميلادي في تشكيل حضارة المنطقة بشكل أكبر، إذ انتشر الدين الإسلامي بعد مئة عام من نشـأته في الجزيرة العربية ليصل إلـى أوروبا غربًا، وإلى الهند والصين شـرقًا. وقد أسـهم هذا الدين في تعزيز فترة ديناميكية للتعلّم الرائع فـي النواحي الثقافيـة والعلمية والفلسـفية والفنون.وبالإضافة إلى

ذلك، فعلى مدار أربعة عشـر قرنًا مضت، يفد الحجيج من شتى بقاع الأرض إلى الأراضي المقدسة في مكة والمدينة، وهو ما أثرى ثقافة المنطقة. لقد أتى الحجيج بالعاج من أفريقيا والسـجاد من الشـرق، وعادوا بالبضائع المحلية إلى بلادهم.

وعندما تأسســت المملكة العربية السـعودية عام 1932م، كرّس الملك عبدالعزيز، (رحمه الله)، جهوده للحفاظ على التقاليد والثقافة العربية، وسار أبناؤه على المنوال ذاته.

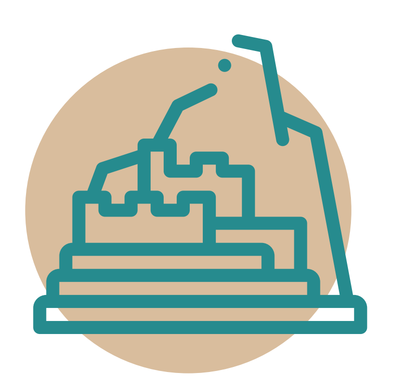
وتتميـز الثقافة السـعودية بغنى عناصرها من تراث مادي وإنسـاني، وتقاليد وتطـور حضاري عمراني، مع النمو المستمر في الفنون البصرية والموسيقية والأدائية، وتماشى ذلك جنباً إلى جنب مع حركات الإنتـاج الفنـي في النشـر والتأليـف الأدبي والفكـري. وتتزايد في السـعودية أعداد المكتبـات العامة والمتاحف، والمناسبات الثقافية التي تُعنى بإبراز هذا الجانب من السعودية.

ويلاحظ في السنوات الأخيرة دخول التطوير على ثقافتها المتمثلة في اللباس والفنون والعادات لجعلها مواكبـة للعصـر، إلا أنّ المملكة كما حرصت على تطوير التراث والثقافـة فإنها حرصت على المحافظة عليهما، لذلك أنشئت عدة مؤسسات وهيئات سخَّرت جهودها في ذلك، كما أجرت تغييرات كبيرة في عدد من المجالات ومنها المجال الثقافي، بما يتوافق مع رسالة منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) التي تعد المملكة عضوًا مؤسسًا فيها، وعضواً في مجلسها التنفيذي.

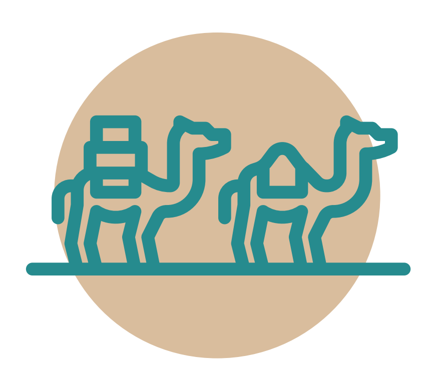
ويتجلى الجانب الثقافي للمملكة فيما يأتي:



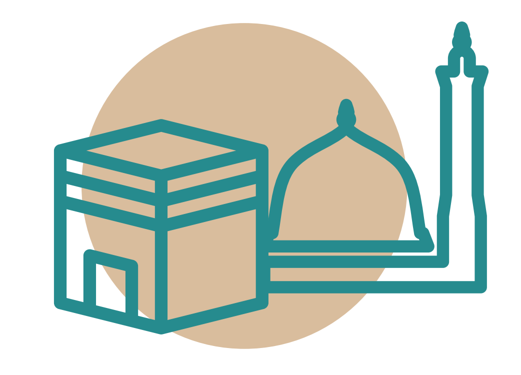
عمق الحضارة التي يعود تاريخها إلى أكثر من مليون سنة، وتؤكد ذلك الآثار والتراث الموجود في المملكة.



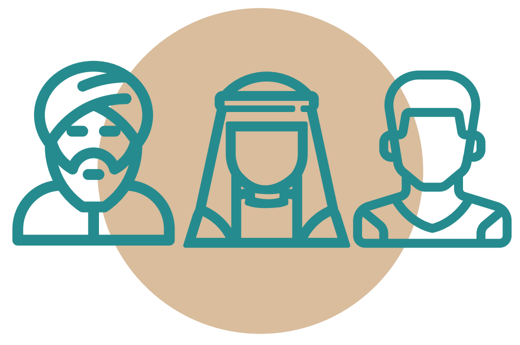
وجودها في السابق موطناً للعديد من الممالك والدول التي ظهرت في ظل تطور الحضارة الإنسانية.



موقعها الجغرافي المميز جعلها نقطة التقاء تجارية دولية في جميع العصور.



مهد العروبة والإسلام بوجود الحرمين الشريفين فيها.



ملتقى للثقافات، وجسر للتواصل الثقافي بين الشعوب.

التراث الشعبي في المملكة

يعرف التراث بأنه كل ما خلَّفه الأجداد للأبناء، وبمعنى آخر ما ورَّثته الأجيال السالفة للأجيال الحالية من العادات والتقاليد والآداب والقيم والمعارف الشعبية والثقافية والمادية. ويشتمل التراث الشعبي على القصص والأساطير. والأشعار والألعاب والأغاني والأمثال الشعبية والاحتفالات والأعياد والرقص والفنون والحرف؛ فكل تلك العناصر هي الناتج الثقافي للمجتمع، الذي يمكن أن يقال عليه (التراث الشعبي).

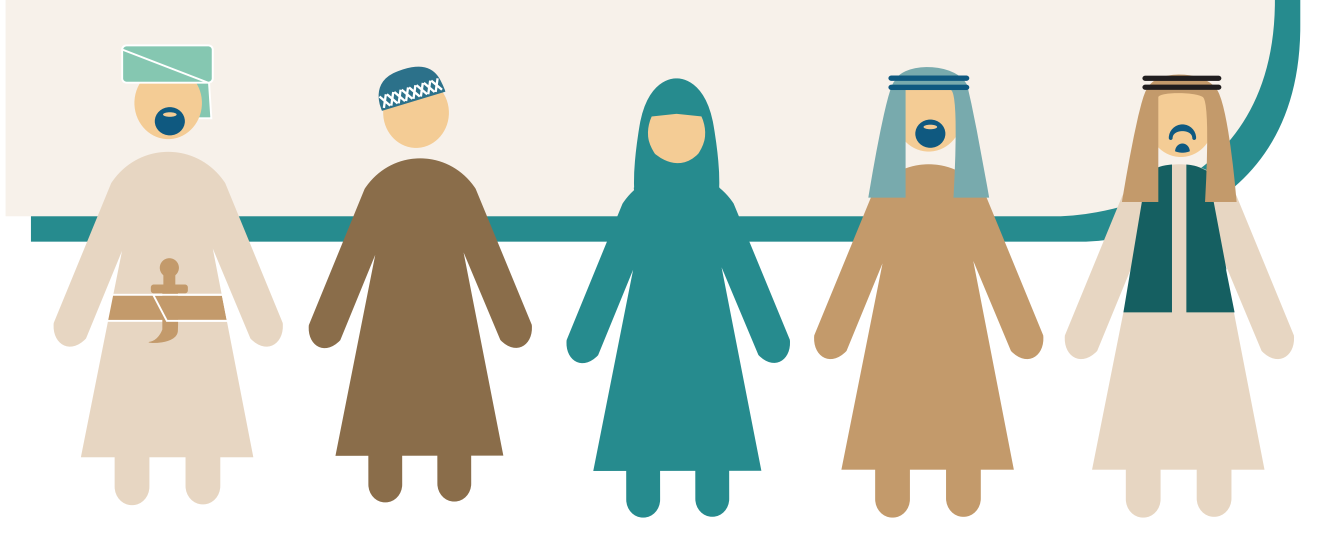
يتميز التراث الشعبي السعودي بمذاق خاص تمتزج فيه الأصالة بالحداثة، ويفوح منه عبق الماضي وسحر التاريخ. ويعد التراث الشعبي في المملكة أحد ركائز الهوية الوطنية؛ فهو الوعاء الذي تستمد منه عقيدتها وتقاليدها وقيمها الأصيلة ولغتها وأفكارها.

تميَّزت الجزيرة العربية عبر التاريخ بالتنوُّع الجغرافي والقبلي وتعدد الأقاليم، عطفًا على اتساع مساحتها الجغرافية، وحافظت على ذلك التنوُّع بعد توحيد المملكة العربية السعودية على يد المؤسس -المغفور له بإذن الله-الملك عبد العزيز. واتسمت المملكة بتعدد وتنوُّع الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد التي يمكن عزوها إلى العوامل الجغرافية والبيئية والطبوغرافية. وتتمثل تلك الاختلافات الثقافية عمومًا في اللهجات، وأنماط المسكن، والملبس، والطعام، والألعاب، والرقصات والأهازيج وغيرها من الأنماط الثقافية المتعددة التي أثرت في المجتمع السعودي وزادته غنىً.



كما تحتضن المملكة عدداً من المذاهب الفقهية، ويعود ذلك إلى اتسـاعها الجغرافي، وتنوُّع مناطقها ثقافياً وتاريخياً.

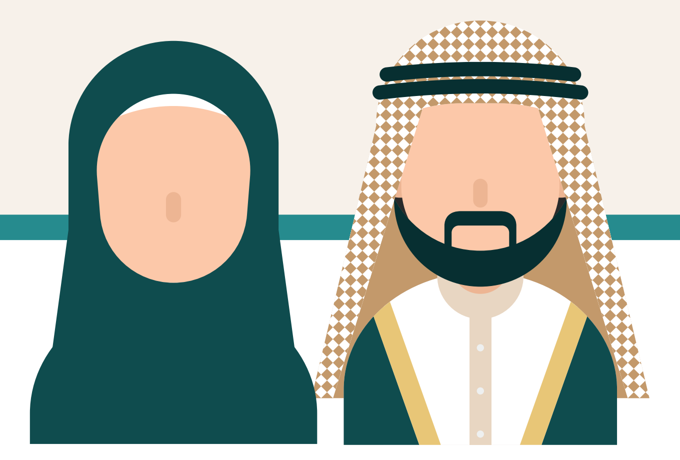
وقد بدأت ملامح الثقافة الحديثة في المملكة تتشكل مع بدء التعليم النظامي الذي جعل التعلّم حاجة ضرورية للفرد، وقد كان لإنشـاء المدارس صدًى عميقٌ في تشـكيل ثقافـة المملكة، وتهيئة النفوس لاستقبال الثقافة الحديثة التي تتصل بالماضي وتصدر عنه، وتنظر إلى الحاضر وتستقي منه.



الأزياء الشعبية في المملكة:

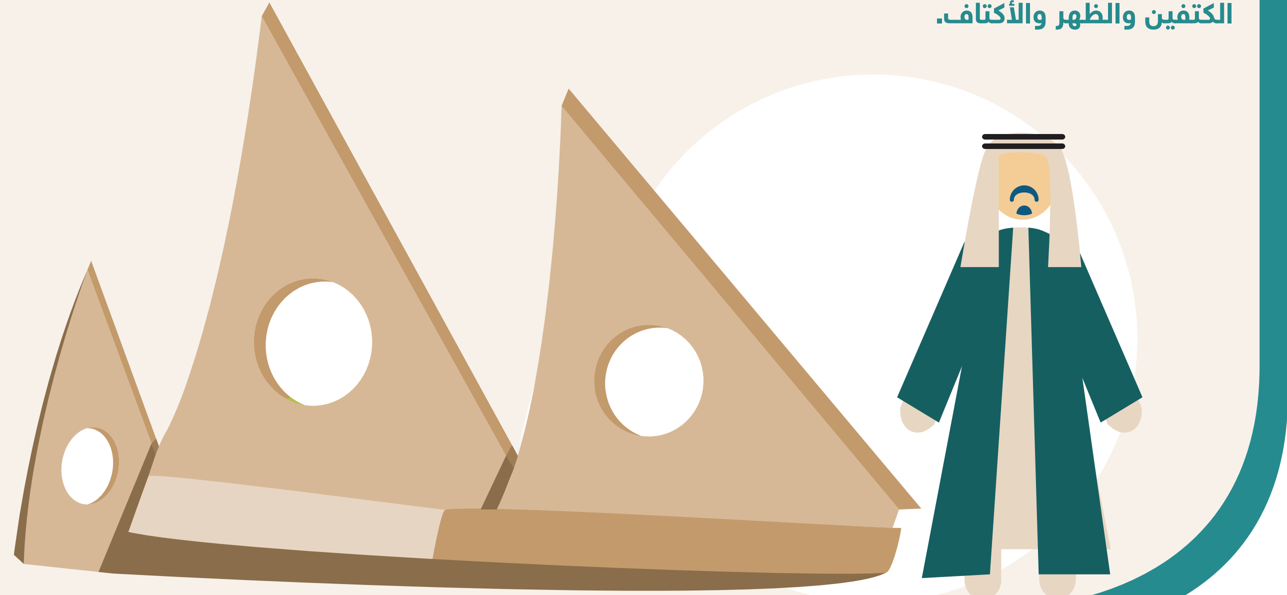
يعكس اللباس الشعبي عادات المجتمع وتقاليده وتراثه، ويعد اللباس في المجتمع السعودي انعكاساً للحياة الاجتماعية والمعيشية للأفراد بحسب ملابسهم وزينتهم. وقد كانت أشكال الملابس وأدوات الزينة في السابق تتعدد وتتنوع من منطقة إلى أخرى، ومن بيئة إلى أخرى داخل المنطقة الواحدة، وكانت الملبوسات تُنتج محليًا أو تُستورد المواد الخام من الخارج، ثم تتم خياطتها وحياكتها وتطريزها محليًا، فقبل أن تصل آلات التطريز كانت النساء يطرزن ثيابهن بأيديهن.

يعد (الثوب) الزي الرئيسي للرجال ويمتاز بلونه الأبيض الناصع الذي يتماشى مع الأجواء الصيفية بالإضافة إلى الطاقية والعقال. أما في المناسبات فيرتدي الرجل ما يعرف بالمشلح أو البشت وهو (العباءة). أما النساء فأشهر ملابسهن العباءة، وغطاء الوجه، وتتنوع أشكال الملابس وأدوات الزينة من منطقة إلى أخرى في المملكة على النحو الآتي:



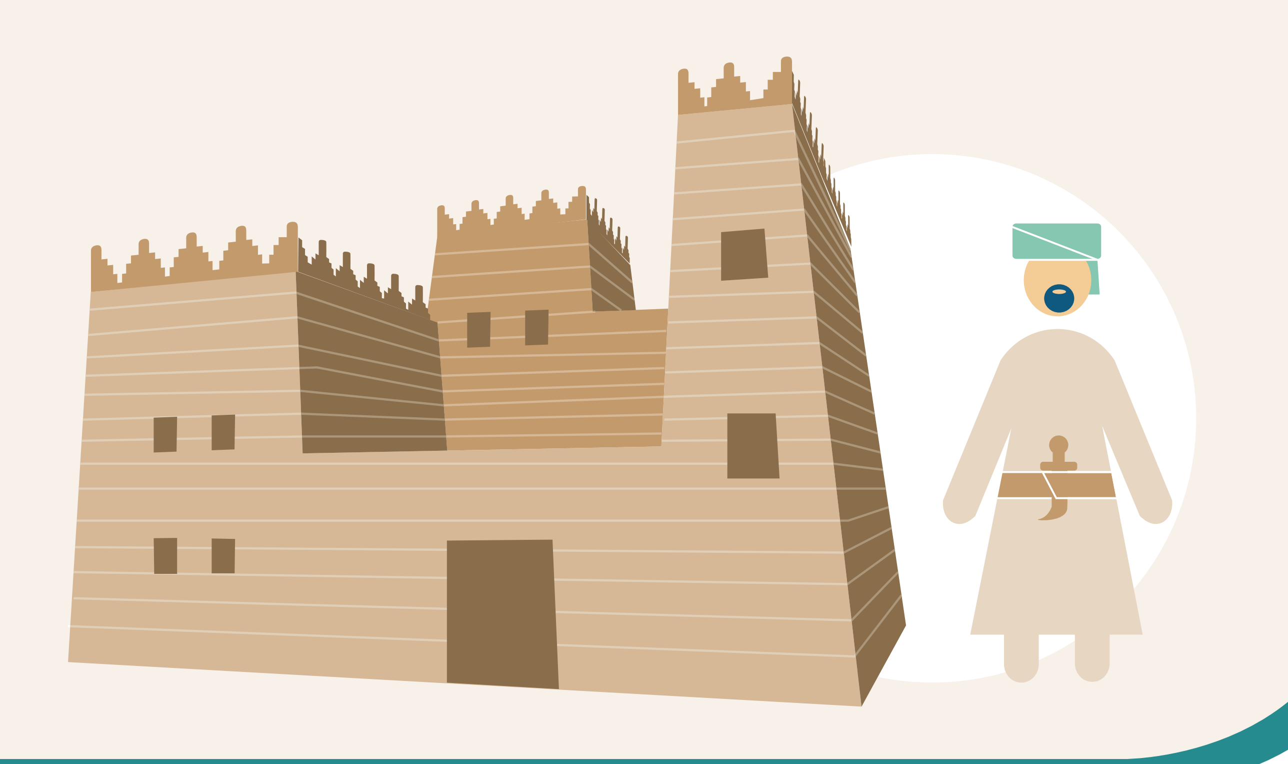
المنطقة الشرقية:

فـي الصيف يرتدي الرجال ثوب فضفاض يغطي البدن ويصل لأسـفل السـاق، وتتدلى عنـد عنق الثوب مجموعة من الخيوط تشـد بخيط في أسـفلها وتسمى (كركوشـة)، أما الغترة فتكون بيضاء أو مخططة وذات شكل مثلث، ويضاف إليها العقال لتثبيتها. أما في فصل الشتاء فيرتدون (الفروة) وهي رداء واسع وطويل يُحاك من جلود الخراف وفرائها، وتزين ببعض الزخارف والأشـكال لتلبس فوق الثياب شـتاءً خاصة في البادية. وفيما يخص ملابس النساء فهي تتسم بالطول والاتسـاع وتأتي بشـكل قطعة واحدة مطرزة بالحرير والخيوط الذهبية كالثوب الهاشـمي والدراعة، أما غطاء الرأس فهو قماش أسـود مزين بزخارف ومطرز بالزري، ويطرز من طرفه الأمامي، وله فتحة للوجه، وتسـدل بقيته على الكتفين والظهر والأكتاف.



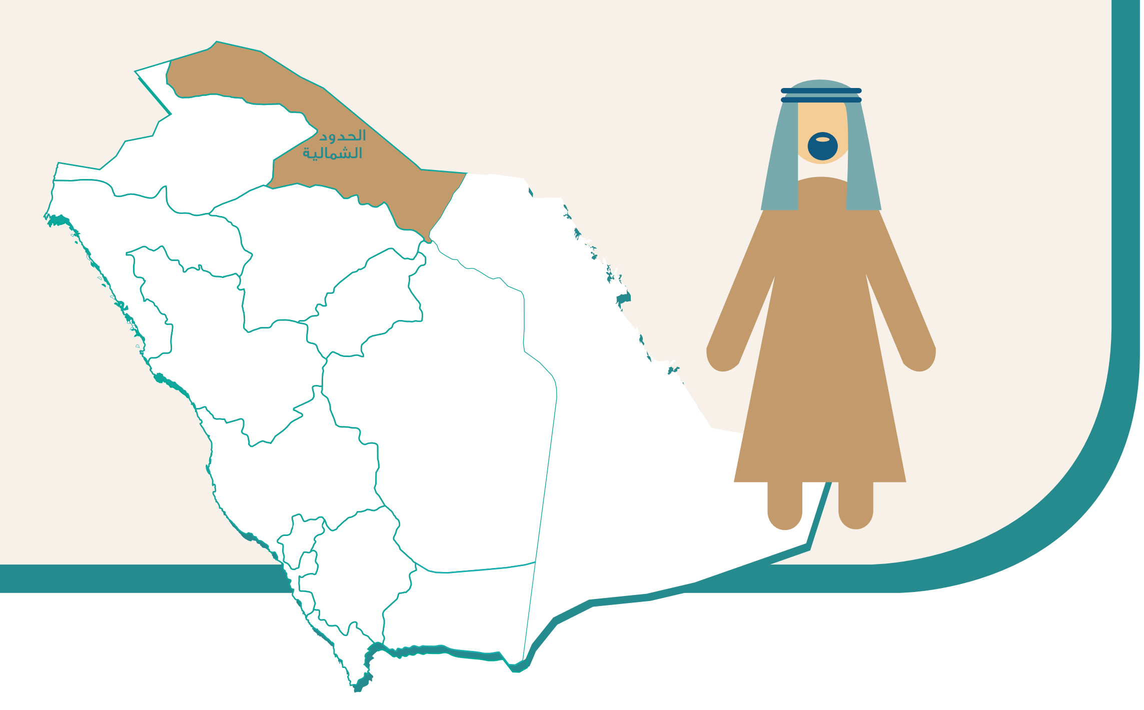
منطقة نجران:

تعـرف الملابس الشـعبية للرجال في منطقة نجران بالمذيل والغرو والحـذاء والجنبية والحزام والطيار والبندق، أما المرأة فلها ملابسها وحليُّها الخاصة والجميلة، مثل: المكمم والخرقة والسمط واللازم والجرس والخروص والمطال والخاتم والحرز والدنعة.



الحدود الشمالية

يرتدي الرجال في مناطق الحدود الشـمالية ما يتناسـب مع الأجواء الصيفية والشـتوية في المنطقة، ويتميز ثوب المـرودن بأكمامه الطويلة والمتسـعة عند اليدين، ويتم ارتـداؤه في الاحتفالات والعرضـات، بالإضافة إلى الثوب العربي المزين بأزرار عند الصدر، والشـماغ والغترة لاتقاء حرارة الصيف وبرودة الشـتاء. أما النسـاء يرتدين للعمل ما يعـرف بـ (المقطع) المزين بالتطريز المحلي على الصدر والأكمام، أما (المسـرح) فهو ثـوب من الحرير بخطوط من القصـب من أعلى الثوب إلى أسـفله، وتقوم النسـاء بوضـع الملفح وهو غطاء الرأس بالإضافة إلى الشـيلة وهي الخمار وعادة تكون باللون الأسود. أما أدوات الزينة للنساء في المملكة فتتنوع بين الحناء والحلي بأشكاله المختلفة من مصنوعات ذهبية أو فضية أو مشغولات يدوية.



الفولكلور والأهازيج في المملكة:

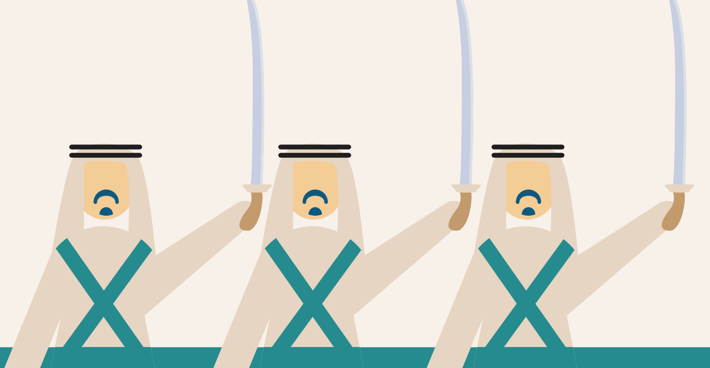
كانت قبائل الجزيرة العربية تتبع طرقاً متنوعة لتخويف الأعداء وبث الرعب في قلوبهم، وكان أبرزها استخدام الغناء بنبرات مختلفة، وبمصاحبة رقصات محددة، وتوارثت الأجيال ذلك، حتى أصبح اليوم فولكلوراً وفناً شعبياً معبراً عن كل منطقة.

«الوحدة والجماعة» هما أبرز ما يميزالفلكلور الشعبي في المملكة، وهو مفخرة للشعب السعودي يتوارثونه جيلاً بعد جيل، وتتخلله الأغاني الحماسية والألعاب والرقصات التي تعبّر عن العادات والتقاليد.

وتختلف الفنون الشعبية في كل منطقة من مناطق المملكة عن الأخرى، إذ تتميز كل منطقة بالآتي:

العرضة النجدية في الرياض والقصيم:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى الاستعراض الذي يقوم به الفرسان بخيولهم، ويؤدونها قبل دخول المعارك وفي الانتصارات والأعياد.



المجرور في مكة والمدينة:

تقسم فرقة الرقص إلى صفين متقابلين، يرتدي كلاهما زياً موحداً يعرف باسم «الحويسي» وهو ثوب أبيض واسـع يلتفه حزام يحتوي على الذخيرة الحية ويمكسون بأيديهم الطبول ويؤدون الأناشيد. ويتوسط الصفين ماسك الطبلة ويقوم بالضرب عليها وهو جالس بينهما وعادة لا يشارك في الغناء.

العرضة والمعشى والسيف العزاوي في عسير ونجران وجازان:

هي رقصة حربية تؤدَّى على سواحل المملكة من المدينة إلى القنفذة، وتلعب بالسيف والبنادق.

الدَّحَّة في الجوف والحدود الشمالية:

وتسـمى كذلك أنفاس الفرسـان، وهي إحدى الرقصات الشعبية الشائعة عند قبائل شمال المملكة، ويؤديها الرجال في صفين أو صف واحد، وهي رقصة تؤدَّى في الأعياد، وأيضاً بعد الانتصارات في الغزوات.

دق الحب، والليوة، والحصاد، الفريسة في المنطقة الشرقية:

وهي ألوان متنوعة من الفنون الشـعبية المسـتوحاة من سـحر أمواج بحر الخليج العربي، ومن سعف النخيل ومواسـم الحصاد التي تشـتهر بها مدينة الأحسـاء. وتُسـتخدم في هذه الألوان الشـعبية الطارات والطبول والكفوف تحت إيقاعات متتالية.

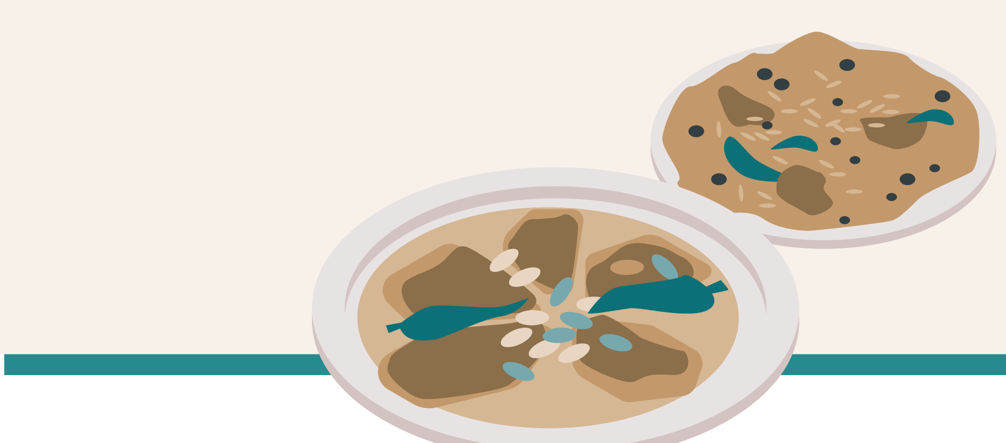


المأكولات الشعبية في المملكة:

تشتهر كل منطقة في المملكة العربية السعودية بأطباقها الخاصة التي تعكس عاداتها وتقاليدها حسب موروثات شعبية تميزها عن غيرها. وتختلف موائد السعوديين باختلاف المناخ وطبيعة الحياة ونوعية النباتات في كل منطقة، مما جعل لتنوع الأطباق في المجتمع السعودي طابعاً مميزاً.
تعد الكبسة من أشهر الأطباق السعودية، وتتنافس العديد من الأطباق الشهية في مناطق مختلفة، إذ إنّ كل منطقة في المملكة تشتهر بأطباق متنوعة، ومن أبرزها:

طبق (المعرق) في المدينة المنورة:

وهو عبارة عن لحم يقطّع إلى أوصال صغيرة، ويُطبخ في قدر من النحاس ممزوج بالتوابل والكمون والفلفل الأسود والقرفة.



طبق (الخمير) في عسير:

يُصنـع من حب القمح أو الشـعير أو الذرة الرفيعة، ويتم طحنـه وعجنه، ثم يُخمَّر لبعض الوقت، ويقدم مع إدام الخضار.

طبق (المقشوش) في حائل:

وهي أرغفة صغيرة من عجينة الحنطة القاسـية نوعاً ما، تُشْـوى على الفحم أو في الأفران، ويُضاف إليها السمن والعسل أو الدبس والسكر.

طبق (قرص الجمر) في القصيم:

طبق (قرص الجمر) يعد أحد أشهر الأطباق في منطقة القصيم في المملكة، وهو قرص كبير جداً من عجين البُـرْ، تُحمَـى له الأرض الرملية جيداً، ثم يُدفَـن في التراب حتى ينضج أعلاه، ثم يُقْلَب ويُدْفَن مرة ثانية حتى ينضج من الأسـفل، وبعد ذلك، يتم تنظفيه وتقطيعه إلى أجزاء صغيرة، ثم يُضاف إليه السـمن والسـكر، ويُفرك حتى يختلط بعضه ببعض جيداً.

طبق (المعصوب) في مكة المكرمة:

انتشـرت أكلة المعصوب في الآونة الأخيرة بشـكل واسـع، وهي أقراص صغيرة من الحنطة الخالصة، يتم خَبْزُها ثم توضع في إناء من الخشب، ويُضاف إليها مقدار من العسل والسمن والموز.

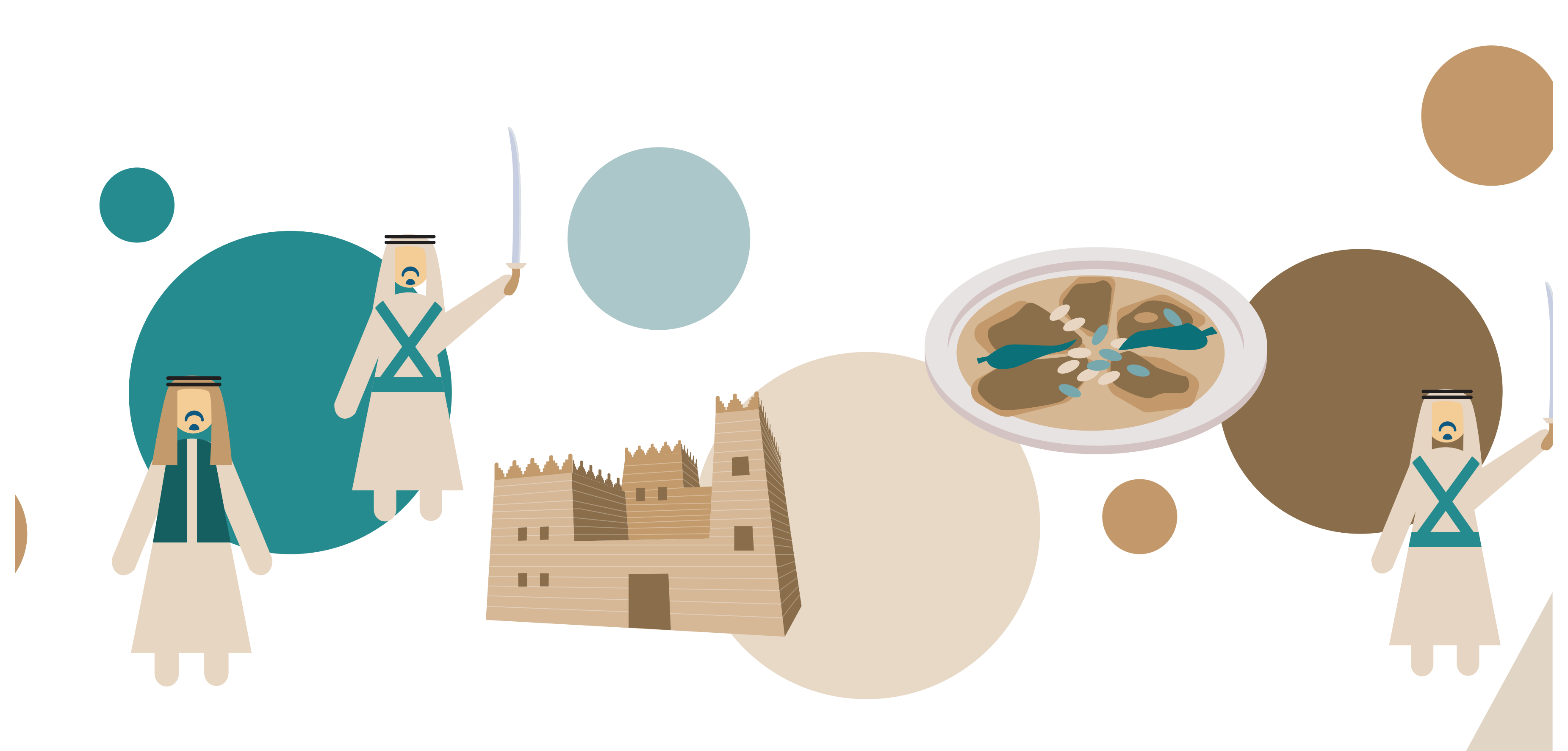
دور رؤية 2030 في تعزيز التنوُّع الثقافي

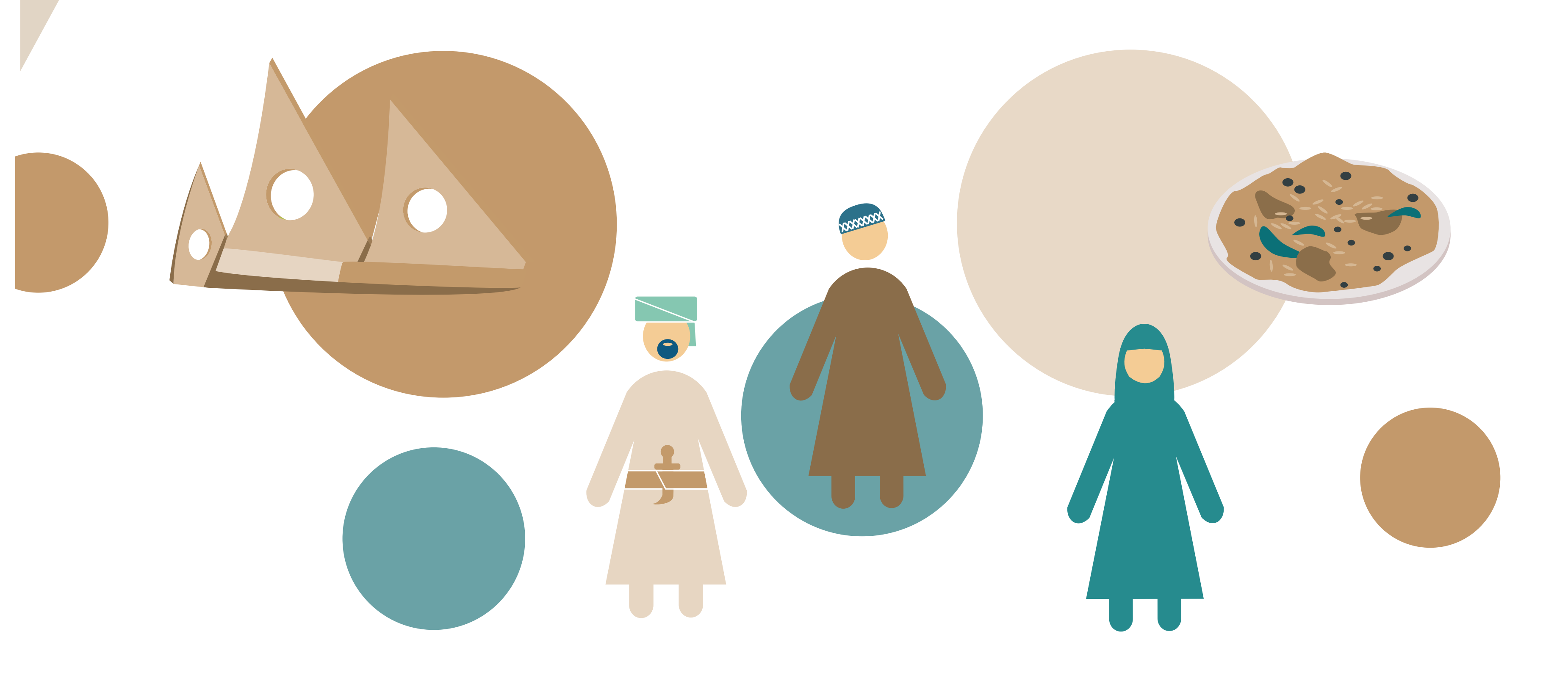
تعد الثقافة جزءاً أساسـياً من التحوّل الوطني الطموح الذي تسـير عليه المملكة العربية السـعودية، وتنص رؤية المملكة 2030 على أن الثقافة من مقوّمات جودة الحياة، والثقافة من أجل النمو الاقتصادي، والثقافة من أجل تعزيز مكانة المملكة الدولية، كما تشدد على أن المملكة بحاجة إلى زيادة نشاطها الثقافي، من خلال تنمية القطاع الثقافي المحلي، لتعزيز المكانة الثقافية للمملكة ودورها الثقافي على مستوى العالم.

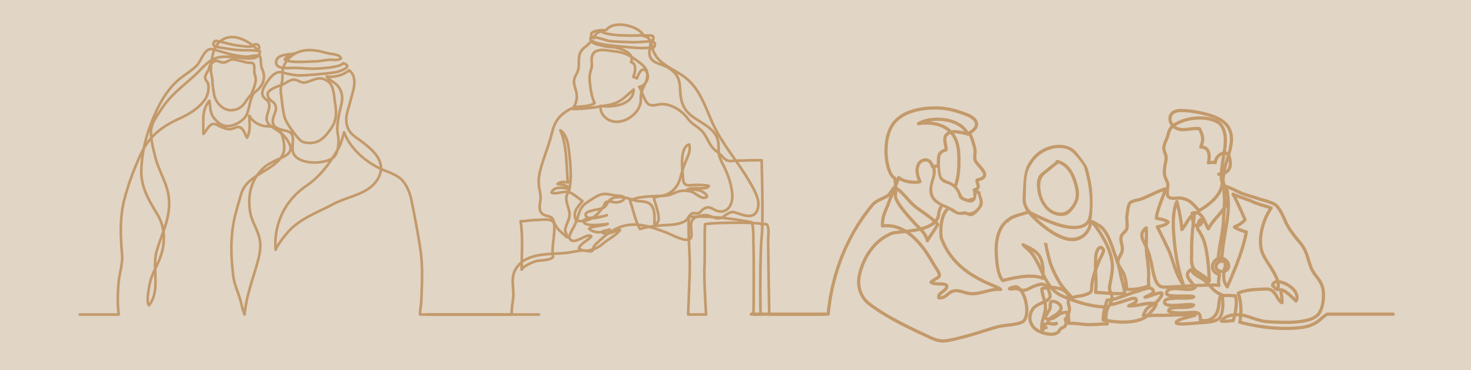


وتعمــل رؤية 2030 على تطوير النظــام الثقافي وتمكين قطاع الثقافة من تحقيق إمكاناته عبر آليات وبرامج عديدة، وهي عملية بناء مســتمرة، تعمل على تصدير الثقافة الســعودية المعتدة بتاريخ وإرث وتقاليد عريقة إلى الأمم، وفي نفس الوقت فتح أبواب المملكة للثقافات الأخرى، في عملية تلاقٍ وتبادل ثقافي إنساني.

كما تعمل رؤية 2030 على ازدهار المملكة العربية السعودية بمختلف ألوان الثقافة، وإثراء نمط حياة الفرد، والإســهام في تعزيز الهوية الوطنية، وتشــجّيع الحوار الثقافي مع العالم، من خلال تمكين وتشــجيع المشــهد الثقافي الســعودي بما يعكس حقيقة الماضي العريق، وبما يسهم في بناء مستقبل يعتز بالتراث، ويفتح للعالم منافذ جديدة ومختلفة للإبداع والتعبير الثقافي.









سلسلة
المـــواد
التثقيفية
للبــرامج



التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية





